

## دراسات في الأدبين السامري والقرائي لليقنشطم

عرض ومراجعة

حسيب شحادة

جامعة هلسنكي

On: Karaite and Samaritan Studies, Collected and Posthumous Papers by Ayala  
Loewenstamm<sup>1</sup>

by Haseeb Shehadeh

University of Helsinki

עיונים בספרות השומרונים ובספרות הקראית. אוסף מאמרים מן העיזבון מאת אילה  
לינושטם, ערך יהושע בלאו. ירושלים: האקדמיה ללשון העברית, תשס"ח, מסת"ב 1-027-  
184-239, 569 עמ' בעברית+ 31 עמ' באנגלית.

יִתְכוּן זהו הכתב מן תלתא אָזרא: מן האָדב הסאמרי, ص. 3-156؛ من الأَدب القرائي، ص. 159-228؛ القسم  
الإنجليزي، ص. 3-31. أضف إلى ذلك كلمات عن أَيْلَه ليقنشطم، باحثة في المعجم التاريخي للغة العبرية في  
مجمع اللغة العبرية في القدس (1918-1986)، وعن زوجها الأستاذ شموئيل إفرام ليقنشطم، الباحث المرموق  
في موضوع أسفار العهد القديم (התנ"ך, המקרא)، وكتابه "الخروج من مصر"، ص. 5-27، وفي ذيل  
الكتاب فهارس متنوعة، ص. 231-239.

ولدت أَيْلَه ليقنشطم في بولونيا ثم رحلت إلى ألمانيا عندما كانت ابنة سبع سنوات، وفي أواخر عام 1938 هاجرت  
إلى فلسطين، وفي العام التالي تزوّجت من شموئيل الذي تعرّقت عليه في برلين. درست أَيْلَه اللغة العبرية كمساق  
رئيسي، أمّا المساقان الثانويان فكانا "المقرا" والتاريخ العام، وبعد ذلك امتحنت في المساق الرئيسي وفي اللغة  
العربية وأدائها وحصلت على شهادة الماجستير من الجامعة العبرية عام 1962.

هذا الكتاب، في الأساس، عبارة عن نشر مُجمل مقالات السيدة ليقنشطم، التي كانت قد رأت النور في منابر  
مختلفة، والجديد الوحيد فيه هو إصدار ما تمكّنت من إعداده في نطاق أطروحة دكتوراتها. من تلك المنابر أذكر:  
الموسوعة العبرية، 1981؛ תרביץ، 1972؛ קדמוניות، 1978؛ كتاب لذكرى إسحاق بن تسفي، 1964؛ לשוננו  
(لغتنا، مجلة مجمع اللغة العبرية في القدس)، 1974، 1976، 1978، 1980.

موضوعها للدكتوراة كان حول شرح سفر التكوين تأليف صدقة بن أبي الفرج منجّا بن صدقة بن غروب الدمشقي  
السامري، المعروف بصدقة الحكيم أي الطبيب، المتوفى بعد عام 1223م في مدينة حرّان في بلاد ما بين النهرين. لا  
علم لي بعنوان الأطروحة المحدد، إلا أنّني فهمت من أستاذي ومرشدي في أطروحتي للدكتوراة، التي صدرت عام  
1977، الأستاذ المرحوم زئيف بن حاييم (ولف غولدمان سابقاً، 1907-2013) أن أطروحة ليقنشطم انحصرت في  
إعداد مدخل ضافٍ حول تفاسير التوراة السامرية وترجمة عبرية لسفر صدقة المذكور. هذه المعلومة التي تناهت  
إلى مسامعي في بداية تسعينات القرن الماضي، ذُكرت في الكتاب المطروح للمراجعة، ص. 16 بالترقيم العبري  
27، حيث ذكر أيضاً شيء آخر غير دقيق أقله، وهو أن ليقنشطم "كانت على وشك الانتهاء من أطروحتها هذه". لا  
أدري كيف يمكن التوفيق بين عنوان الأطروحة والشروط القصير الذي قطعته ليقنشطم في إعداد بحثها للدكتوراة  
كما سيبين لاحقاً. من المحتمل القريب القول إنه كان على ليقنشطم إعداد ترجمة لعيّنة من المخطوط، لنقل ربه،

قراءة الخمسين ورقة بالإضافة لمدخل مفصّل حول شروح السامريين لتوراتهم المختلفة عن توراة اليهود الربانيين في أكثر من ستة آلاف موضع، ومع هذا يبقى اليون بين ما كان يجب إنجازُه وما أُنجز شاسعاً.

بعد وفاة ليفنشطم ببضع سنين طلب الأستاذ زئيف بن حاييم منّي أن أروز إمكانية إكمال بحثها لنشره تخليداً لذكراها. تسلّمتُ من بن حاييم نسخة مصوّرة لمخطوط بودليانا في أكسفورد 301 Huntington وعلى هوامشه ملاحظات لغوية موجزة جدا بالعبرية وصلت حتى الورقة ٩٨، أي حتى الإصحاح الثامن والعشرين من سفر الخليقة. كما وتسلّمتُ منه أيضاً ثلاثة دفاتر مدرسية صغيرة الحجم وفيها ترجمة عبرية كُتبت بقلم رصاص للأوراق الثالث والعشرين الأولى من المخطوط المذكور. نظرة عجل على ما أنجزته ليفنشطم من نقل إلى العبرية تُظهر أنه لم يتجاوز الـ ١١٪ من مخطوط الشرح المذكور، مائتين وورقتين، ولا مادة تذكر بصدد المدخل سوى فقرتين كما نرى في الكتاب قيد المراجعة، ص. ٣. ولذلك اعتذرتُ وأعدت المادة للأستاذ بن حاييم في القدس.

في خلال فترة إعدادي لأطروحتي للدكتوراة تطرقت بإسهاب لما في هذا المخطوط من صلة بموضوع الترجمة العبرية لتوراة السامريين. كان ذلك، كما تشير تسجيلاتي وتلخيصاتي اليدوية في شهر شباط من عام ١٩٧٦، أنها قرأت شرح صدقة في المخطوط المذكور في الفلم 32868 'D المحفوظ في معهد تصاوير المخطوطات العبرية بجانب الجامعة العبرية في القدس. ينعكس ذلك التطرّق في أطروحتي المذكورة أدناه، في أماكن كثيرة منها مثلاً ص. ٨٤-٨٦؛ ١٦٧؛ ١٦٨؛ ١٧٠؛ ١٨٤؛ ١٨٩؛ ١٩٢، وينظر مثلاً في الملاحظتين الهامشيتين رقم ٦٦٤ ورقم ٧٨٧.

في بعض تلك الصفحات بُحثت قضية لفظ  $\text{אֱלֹהִים}$  في سفر الخروج ٤: ٢٤ ومعناها ومسألة الخلاف الجوهرية في هذا الصدد بين اليهود والسامريين. يبدو لي، أن أول من تناول هذه الجزئية الخلافية الهامة بين اليهود الربانيين والسامريين، كان أبو الفرج منجّا ابن صدقة ابن غروب شمس الحكماء في عدّة صفحات في كتابه الشهير الذي ما زال مخطوطاً "كتاب البحوث ومسائل الخلاف فيما بين ملتي اليهود والسامرة"، المحفوظ مثلاً في الفلم 9707 'D، ومنجّا هذا، هو والد صدقة الحكيم، مؤلّف شرح سفر التكوين الذي نحن بصدده. يطيب لي في هذا السياق أن أصحّ خطأً وقع بين الاسمين منجّا الأب وصدقة الابن في أطروحتي ص. ٨٤ مثلاً فالصواب هناك منجّا وليس صدقة. منذ تلك الفترة كنتُ مهتماً بالمخطوط ومنخرطاً في إعداد ذلك المخطوط للنشر كلّمًا سمحت لي الظروف.

كلّ ما نعرفه عن صدقة الحكيم هذا مستمدّ ممّا أورده الطبيب والمؤرخ العربي الشهير، ابن أبي أصيبعة (١٢٠٣-١٢٦٩)، في كتابه "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء"، تحقيق نزار رضا، بيروت ١٩٦٥، ص. ٧١٧-٧٢١. وورد في ص. ٧١٨ "وتوفي صدقة بمدينة حران في سنة نيّف وعشرين وستمئة وخلف ما لا جزيلا ولم يكن له ولد".

أهمّ ما وصلنا من آثار لهذا الحكيم السامري، في تقديرنا، هو شرحه للسيفر الأوّل، سفر الخليقة، باللغة العربية وبالخطّ العربي، أما ما اقتبس من التوراة فكتب كالعادة بالرسم السامري، وفي بعض الأحيان بالحرف العربي لا سيما في نهاية السطر توفيرا للحيز. الجدير بالذكر أنه لم يبق بحوزة السامريين أية نسخة من آثار هذا الحكيم وذلك وفق ما ورد في الكتاب الخطي للكاهن الأعظم يعقوب بن عزي، أبو شفيق (١٨٩٩-١٩٨٧)، المذكور لاحقاً.

سفر الحكيم هذا، على ما يبدو، هو أقدم مخطوط وصلنا في هذا المجال الهامّ، الذي لم يُبحث بشكل مُرضٍ وكافٍ حتى الآن. هذا الشرح متوفّر في المخطوط 301 Huntington، المحفوظ في مكتبة بودليانا في جامعة أكسفورد ويضم مائتين وورقتين وصفحة، وفي مخطوطات غير كاملة محفوظة في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ، كما بيّنت في مقالي المذكور أدناه. يضمّ مخطوط أكسفورد المذكور شرح سفر التكوين من ١: ٢ ولغاية ٥: ٥٠، في حين أن مخطوط Cam 114 في مكتبة سانت بطرسبورغ المذكورة، يضمّ ١١٤ ورقة فقط ويبدأ بالإصحاح ٤: ١ وينتهي بـ ٤٩: ١٦ أي أن المخطوط فيه نقص كبير في وسطه.

بالرغم من أن ما تبقى من مخطوطات لهذا الشرح القديم مبتور في البداية وفي النهاية، حيث تُذكر عادة بعض التفاصيل المتعلقة بالمؤلّف والناسخ والتاريخ والمكان ولن نُسخت هذه النسخة وما رقمها إلخ، وهذا ما يُعرف عادة بالكولوفون (colophon). بالرغم من هذا فإننا نعلم يقيناً أن ذلك الشرح هو من تأليف صدقة الحكيم، وذلك لأنّه في عدّة مواضع في المخطوط الأكسفوردي، مثلاً في ص. ١١٦، ١٣٠، ١٣١ وأ ١٨٩ ب ورد ما يلي: "كتاب البحوث في

مسايل الخلاف للوالد رضي الله عنه وشرحه للتوريه...“: ”ومن اراد التوسع في هذا الباب فعليه بكتاب شرح الخليفة لوالدي رضي الله عنه...“: ”قال والدي رضي الله عنه في قوله םׁ םׁ םׁ םׁ םׁ םׁ...“: ”حاشية لابي سعد المطيب: هذا سهو من الحكيم صدقة في جعله انهم كانوا ياخذون الخمس حق تعبهم وليس كذلك بل كانوا يعطون الخمس لفرعون وياخذون هم اربعة اخماس وذلك مفهوم من فحوي النص صح“. وردت هذه التفاصيل وغيرها في سياق محاضرتي في المؤتمر العالمي الثالث للدراسات السامرية، الذي عُقد عام ١٩٩٢ في باريس، ونُشرت المحاضرة عام ١٩٩٥ (ص. ٤٦٣) كما ترى أدناه؛ مثل هذه المؤتمرات تعقدتها جمعية الدراسات السامرية (= SES Société d'Études Samaritaines) مرّة كل أربع سنوات منذ العام ١٩٩٦ وقبل ذلك كل سنتين (http://www.socsam.org/?About-1).

مما لفت انتباهي في هذا الصدد أمر يتعلّق بالأمانة العلمية، ففي الصفحة الثالثة التي هي بمثابة مقدمة للكتاب المذكور في عنوان هذه المقالة، ينوّه محرّر الكتاب، الأستاذ يهوشوع بلاو المعروف في أبحاثه حول ما يسمّى بالعربية اليهودية (Judaeo Arabic)، بأنّه في ص ١٨٩ ب إشارة إلى هوية مؤلف المخطوط دون الإفصاح عن مصدر ذلك. أوّلا هذه المعلومة غير مذكورة في دفاتر السيدة ليفنشطم ولا في مقدّمتها القصيرة جدا، ولم تصل قراءتها لتلك الصفحة لعدم وجود أية ملاحظات هامشية كالعادة بعد الورقة ٩٨. ومن ناحية أخرى فمن المحتمل البعيد جدا ألا يكون قد أطلع على مقالتي المذكورة، لا سيما وأن العلاقة بينه وبين زئيف بن حايم، كانت حميمية، وكان الثاني قد اشترك في المؤتمر المذكور في باريس. ونفس الاحتمال في تقديري قائم بالنسبة لإمكانية اطلاع بلاو على المخطوط برميته إذ لا إشارة بتاتا حول ذلك! من ناحية أخرى، ما زلتُ أتذكّر ما قاله الأستاذ بلاو ذاته لبعض الطلبة عند نهاية محاضرة له حول قواعد اللغة العربية في الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٧٠ بشأن رسالة ماجستير لطالب عربي حول موضوع معين في نحو اللغة العبرية الحديثة: ”من الصعب التصديق بأن عربيا كتب هذه العقود (الرسالة)“، هذا على ذمّة الراوي بالطبع، ولا أخاله مفترّيا. كما ويتساءل أي خبير بالشأن السامري: لماذا لم يُشر محرّر الكتاب، الأستاذ بلاو، في ص. ١٤٥ ملحوظة ٣ في الكتاب قيد المراجعة إلى أطروحة الدكتوراة الهامّة للأستاذ على خالد وتد عن المعجمية السامرية التي صدرت في أربعة أجزاء عام ١٩٩٩؟ في حين أنه أشار لأبحاث صدرت لأخرين!!

مما يجدرُ ذكره أن العيّنة الأولى من شرح صدقة لسفر التكوين، الإصحاح ٤٩، كانت قد نُشرت مشفوعة بترجمة لاتينية عام ١٧٨٥ بقلم شنورر (C. F. Schnurrer). تضمّ هذه العيّنة ست ورفقات، من أسفل ص. ١٩٣ ب وحتى بداية ص. ٢٠٠ ب. وقعت في هذه العيّنة أخطاء كثيرة في قراءة المخطوط قراءة سليمة مثل ”لفاظ“ بدلا من ”ألفاظ“، ”ليعين“ بدلا من ”لييين“، ص. ١٥٧؛ ”أحد“ بدلا من ”واحد“، ”ظنا“ بدلا من ”قلنا“، ”اكسابية“ بدلا من ”اكتسابيه“، ص. ١٦٢؛ ”اليعقوب“ بدلا من ”ال يعقوب“، ص. ١٦٣؛ ”كالسجرة“ بدلا من ”كالشجره“، ص. ١٨٦؛ םׁ םׁ بدلا من םׁ םׁ، ص. ١٩٩.

بعد مضي قرنين من الزمان ونيف، نُشر من الكتاب قيد المراجعة قسم آخر، ثلاث وثلاثون ورقة وهي شرح للإصحاحين الأولين في السفر الأول، حتى الإصحاح ٢: ٢٤، أي حوالي ١٦٪ من عدد أوراق المخطوط و ٢٪ بالنسبة لعدد الإصحاحات، ولم يُشر إلى عمل شنورر الطليعي في هذا المجال، لا طالبة الدكتوراة ليفنشطم ولا محرّر الكتاب قيد العرض بلاو. من الواضح إذن أنني لم أتسلّم في حينه دفترا رابعًا. عُرض نصّ المخطوط العربي في فاكسيميليا (facsimile، صورة طبق الأصل) في الجهة اليمنى، وفي الجهة اليسرى أُثبتت ترجمة أيله ليفنشطم للعبرية الحديثة، وأضيفت الملاحظات في أسفل الصفحات اليسرى. نعت الأستاذ يهوشوع بلاو، محرّر الكتاب الذي نحن بصده، تلك الترجمة العبرية بقوله ”ترجمة أولية“ (ص. ١٧، ٩) وفيما بعد وصفها بقوله ”ترجمة منقحة وأنيقة“ (ص. ٣) وفي أسفل ص. ١٣٥ نجد ما معناه ”هنا ينتهي الدفتر الرابع والأخير لمسودة ترجمة أيلة ليفنشطم“. هذا النهج، اثبات النصّ المصوّر، غير مألوف في إصدار المخطوطات، واختير هنا أو فرض نفسه، على

ما يظهر، لسهولة وتوفر اللوقت والجهد في تقديم نص مغربل ومنقح. فائدة مثل هذا الإصدار بالفاكسيميا تنصب في تقصي طريقة النسخ في عمله وما يمكن استنتاجه لغويا. في بعض الصفحات لم يظهر في التصوير بعض ما في الأصل مثل "ثاني كراس، كري أي كروي، خامس كراس"، ص. ٨، ٣٦، ١٢٨، في الكتاب قيد العرض. لا ريب أن المتمعن في الترجمة العبرية سيطلع على فهم ليفنشطم للأصل العربي وهو ليس سهلا دائما للقراءة لغياب النقط والحركات أو وضع الأولى في غير مواضعها في أحيان كثيرة جدا. أضف إلى ذلك أن هذه العربية فيها بعض عناصر العربية الوسطى (Middle Arabic) مثل استعمال "الذي" في جل الحالات تقريبا وإسقاط الهمزة وكتابة الألف المقصورة كياء وإهمال نقطتي التاء المربوطة إلخ. أضف إلى ذلك تشابك الكلمات بعضها ببعض بعكس كتابة الكلمات العبرية بالرسم السامري حيث النقطة تفصل بين كلمة وأخرى. وكنت قد عالجت هذا الموضوع، عربية صدقة على ضوء مخطوط أكسفورد، في مقال ذكر عنوانه في نهاية هذا المقال. هذه عينة صغيرة لقراءات غير موفقة وإحالات غير صحيحة: لا حاجة للتصحيح، ففي النص "لظنهم" ص. ٣٥ ملحوظة ٢: قراءة "متى" بدلا من "مني" وليس حذفها، ص. ٣٧ ملحوظة ٢: سفر التكوين ٣٤: ٧ وليس ١٣، ص. ٣٧: من المتكلم في ص. ٤٣ ملحوظة ٣: אקק السريعة بدلا من אקק السريعة، ص. ٤٥ وينظر ص. ٧٥ ملحوظة ١ وص. ٨٧ ملحوظة ١ وص. ٩١ ملحوظة ٥: "ادله" واضحة وليس "اكله"، ص. ٤٩ ملحوظة ٢: "المحرز" وليس "المحرر" أو "المجرز"، ص. ٥٧ ملحوظة ٣: אקק ימים وليس אקק לימים (אקק ימים)، ص. ٦٣: "معروفة" لا "معدوقة"، ص. ٦٩ ملحوظة ٢: אקק אקק لا يترجم "المقارنة"، ص. ٦٩ في أسفلها: ترجمة صحيحة אקק אקק אקק אקק لما ورد في الأصل "ولا تلتقب الي" والصواب "ولا تلتفت إلى"، ص. ٦٩ "افادنا" واضحة، ص. ٧٥ ملحوظة ٥: "ضيا" لا "صنا/ضنا" ص. ٧٧ ملحوظة ٤: "المسكون" لا "السكوت" ص. ٨٣ ملحوظة ٦: "حيًا" لا "جبا" فتحت الحاء حاء صغيرة كعادة الناسخ في هذا المخطوط، ص. ٨٣ ملحوظة ٨: "نضيف" لا "يضيف"، ص. ٩١ ملحوظة ٥: "اقتضته" لا "اقتضاه"، ص. ٩٣ ملحوظة ٣: "معزم" لا "مقدم"، ص. ٩٩ ملحوظة ١: "لا اثبات" وليس "لانايات" إلخ. ص. ١٠١، ملحوظة ٢: ترجمة غير دقيقة في السطر ما قبل الأخير في ص. ١٠١ والمملحوظة رقم ٤ هناك غير صحيحة. وفي الترجمة وقعت بعض الأخطاء مثلا ما ورد في بداية ص. ١١٥ بصدد ترجمة الفعل 'أظهر'. إذ فهم هناك بمعناه الكلاسيكي وليس المعاصر. ملاحظة ليفنشطم العشرون في ص. ١٥٢ بخصوص احتمال كون موفق الدين صدقة وصدقة الحكيم واحداً غير صائبة ويُنظر مثلا في كاتالوج روبرتسون ج. ٢، ص. ١٥٦، ١٦٢-١٦٣. Edward Robertson, Catalogue of the Samaritan Manuscripts in the John Rylands Library Manchester. Volume II, the Gaster Manuscripts. Manchester: The John Rylands Library, MCMLXII, 1962.

ومؤخراً نشرت الخمسين ورقة الأولى من مخطوط أكسفورد المحتوية على تفسير الإصحاحات الستة الأولى في الموقع الإلكتروني المعروف في الدراسات السامرية Samaritan Update بإدارة صديقي الأمريكي، لاري رايرنسون (Larry Ryneason). هذه المادة كانت جاهزة وقابعة في حاسوبي منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي.

وفي العدد لشهري تشرين الثاني وكانون الأول نشر للجزء الثاني حتى الورقة ٩٠، الإصحاحات ٧-٢٠.

## مراجع:

Schnurrer, Christian Friedrich, Probe eines samaritanischen biblischen Commentars über I. B. Mos XLIX, in: *Reportorium für biblische und morgenländische Literatur*, xvi (1875) 154-199 متوفر على الشبكة العنكبوتية.

شخادده، حسيب، التارغوم العربى لنوسح التوره سل الشومرونيم. مبول لמהدורה بيكورتيت. حيبور לשם קבלת תואר דוקטור לפילוסופיה. 3 חלקים. כשש מאות עמ', האוניברסיטה העברית, ירושלים 1977.

Shehadeh, Haseeb, Şadaqah al-Ḥakīm and his Commentary on Genesis, in: Alan D. Crown & Lucy Davey (editors), *Essays in Honour of G.D. Sixdenier. New Samaritan Studies of the Société D'Études Samaritaines*. Volumes III & IV. Mandelbaum Publishing, University of Sydney, Studies in Judaica, No. 5, 1995, pp. 457-463.

Shehadeh, Haseeb,, Linguistic Components in the 12th Century Commentary on Genesis by Şadaqa al Ḥakīm. *A.B. Samaritan News*, 896-897, 1/4/2005, pp. 20-19, 898-899, 8/4/2005, pp. 20-19, 900, 15/4/2005, pp. 28-26, 9001-902, 6/5/2005, pp. 20-19, 903-904, 20/5/2005, pp. 20-19, 905-906, 27/5/2005, pp. 20-19, 914-915. 24/6/2005, pp. 24-23, 916-917, 1.7.2005, pp. 24-22; Haseeb Shehadeh & Habib Tawa (eds.), *Proceedings of the Fifth International Congress of the Société D'Études Samaritaines*, Helsinki, August 1-4 2000. *Studies in Memory of Ferdinand Dexinger*. Geuthner, Paris 2005, pp. 125-147.

شخادده، حسيب، شرح صدقة الحكيم على سفر التكوين ١-٦، الجزء الأول، طبعة أولية. نشرة تموز-أب ٢٠١٤  
<http://shomron0.tripod.com/2014/julaug.pdf>

شخادده، حسيب، شرح صدقة الحكيم على سفر التكوين ٧-٢٠، الجزء الثاني، طبعة أولية، سينشرفي عدد نهاية كانون الأول في 2014 في Samaritan Update.

يعقوب بن عزي الكاهن، كتاب السامريين، تاريخهم وعاداتهم واحوالهم. وحالتهم الأجماعيه والثقافيه. أمنياتهم وأمانيههم كتبهم وقصصهم المكتوبة والغير مكتوبه مع بعض اساطيرهم الخ... ١٩٦٠. النسخة الأولى من هذا الكتاب اشترها [يوسف ميلك] الإيطالي. "ولا يوجد لدى السامريين حالياً ولا كتاباً واحداً من كتبه"، ص. ٢١٦.

---

1. العنوان بالعربية هو ترجمة لعنوان الكتاب بالعبرية أما العنوان بالإنجليزية فهو كما أثبت في الأصل.